الركن السادس

مجموعة قصص الومضة

منال خليل

مجموعة قصصية قصيرة جدا

موت رحيم

صحا من نومه مذعورا ثم فرك عينيه ببطء وتثاقل ,لابد انه كان يحلم ولكنه لم يتذكر مارآه جيدا وكأنه رأي اللاشئ شعرانّه أتى من لا شئ وانه يذهب الى لاشئ يذكر كل مامر عليه من سنوات عذاب عديدة عقد إيجار الشقة ينذر بالطرد فواتير متراكمة لم تدفع كبنيان متراص فوق المنضدة أمامه ونبرات المدير الحادة واهانته المتكررة وتجاهله لنشاطه في عمله لأنه كشف المؤامرات الفاسدة بالشركة والدته التي ماتت أمام عينيه وهو واقف لا يستطيع فعل شئ في تكاليف العملية باهظة أشعل سيجارة وينفث الدخان في الهواء ثم مط شفتيه للأمام بلا مبالاة شعر انه اضافة اخرى لطابور التعساء الأشقياء وبلا مبالاه وهو يمط شفتيه ذهب للحمام اغتسل ثم توجه للغرفة فتح دولابه وارتدى بذلته البنية وأعدل من وضع ربطة العنق ألقى نظرة خاطفة في المرآة .ثم هبط السلم مسرعا الى الشارع ووسط زحام المارة والسيارات أتت شاحنة ضخمة مسرعة وكأنما كان على ميعاد معها توقف ثابتا في مكانه أمامها ,ثم التف الناس فجأة على صوت اصطدام واقفين مبهوتين أمام الجسد المسجى الذي يسبح مضرجا في دمائه.

انّه يهجر

كان سيدا في قومه زعيما لـ عشيرته وقبيلته كان كبيرهم اينما ذهب يذهبون وحيثما أشار لهم يتّوجّهون وبه دائما يتبركون وفي ظل ظله يتبعون ويسيرون

كان رجلا تقيا صالحا ذو دين و خلفه يصلّون .حتى بلغ بهم الأمر أنهم كان اذا توضأ أخذوا بقايا وضوئه وبه كانوا يغتسلون ومن ريقه الذي إذا تفل قطرة منه في كوب أو إناء يبتلعون أنه رجل مبارك أسس لهم أساسا متينا قيما و صراطا مستقيما به يهتدون . وعلى دربه ظلوا لسنوات عديدة يهتدون .مرض الزعيم العظيم الشأن ذات يوم مرضا خطيرا وكان في النزع الأخير .وكانوا جميعا حوله يلتفون ويبكون وينوحون لقد طال مرضه وطال مدته وهم شعروا انهم بلا امل ينتظرون " ثم طلب من مساعده وذراعه الأيمن هامسا له أن يعطيه قلما وورقة يبوح بسر خطير ويكشف أمرا كان مستور انتفض الرجل كالأسد الهائج المذعور وأمرهم جميعا بالخروج منفضين من حوله قائلا لهم : انه يهجر .فاتركوه.

.

جانب مظلم

أمسكت القلم والورقة بإصرار:
"لن أصمت بعد اليوم. سأكتب لها كل ما فعلته بي."
انهمرت الكلمات: لوم، سخط، غضب، ثم تودد، ثم استعطاف، ثم سخرية... موج هادر لا يتوقف.
أنهت الرسالة، وضعتها في مظروف، وتسللت لغرفتها.
كانت الأم نائمة، نظرت إليها بنظرات عتاب وسخط، وضعت الرسالة تحت وسادتها ورحلت.
في الصباح صحَت على بكاء وصراخ: الأم ماتت بسكتة قلبية.
ليلة العزاء تسللت للغرفة، وجدت الرسالة كما هي مغلقة.
اختطفتها، خبأتها في درج المكتب وأغلقت عليه المفتاح... إلى الأبد

الدليل قالوا له

كان اسما على مسمى مؤمن وكان بالفعل كما يجب أن يكون الإيمان متجسّدا به ,دائما ما يحضر الدروس الدينية ويواظب على الصلاة وحتى السنن منها كان تقيا ورعا وليس معنى هذا أنه جبانا يخاف وليس شجاعا معاذ الله بل انه كان يخشى انه يمسه عذاب اليم أو تحرقه نار متأججّة في يوم غير معلوم لكنه يثق كل الثقة انه يوم لابد انّه آت. لقد تربى على هذا وكل من حوله يؤكدون له ذلك و منذ نعومة اظفاره هكذا لقّنوه , في الجامع في الكنيسة في المعبد في البيت في المدرسة في الشارع والحي والمدينة وحتى البلاد كلها , جميعهم اجمعوا وجميعهم قالوا له ذلك في التلفاز والجريده وكل مكان قالوا وقالوا الكثير والكثير.ثم وجدوه مطعونا بخنجر في ظهره وهو ساجد يصلّي وزوجته وأولاده حوله جثثا ممزقه .تساءلوا عن الأسباب , لقد كان ينفق من معظم تجارته وأمواله ويتصدق ويزكي والكل كانوا يعلمون حتى تسلل اللصوص إلى بيته ذات ليلة يسرقون وهو ساجد يصلّي بعد أن قرأ وهو يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبّون ..

تكريم

جلس غاضبًا بين الأثاث المحطم، يصرخ ويهدد ويذكّرها أنها "حرثٌ له"، وأنه قوام عليها يأمر فتطيع، وإلا عذاب أليم ينتظرها. ثم أغلق الباب خلفه بعنف.

تسللت نحو النافذة، تتلمس كدماتها، ورفعت وجهها إلى السماء:

"يا رب، كرّم زوجي كما كرّمتني... اجعل شهادته نصف شهادتي، وميراثه نصف ميراثي، لأعلى كما أعاني.

اجعلني قوامةً عليه، أحجبُه كما حجبني، أغار عليه من الشوارع، وأصونه جوهرة مكنونة.

حلّل لي الزواج بأربعة رجال أختار منهم من أشاء، وأطلق من لا أريده...

أبدّل زوجًا مكان زوج، يا رب... آمين."

لماذا انا هنا ؟؟!!!

استيقظ بعد منتصف الليل من نومه فجأة وأخذ يتلفت حوله وكأنه يهذي وهو يتساءل اين انا ؟ ولماذا ؟ وماذا وكيف ؟ هل كنت احلم لا .لا بد انه الجاثوم شعر بأنفاسه ثقيلة تحوم حوله وتهبط بعنفوان وبقسوة فوق صدره , ثم قال لنفسه لابد انه الجاثوم انه شلل النوم ,قام من سريره بخطوات متثاقله وجد كأس الماء الموضوع بجانب السرير امسك وارتشف منه رشفتين أو ثلاثة ثم أعاده مكانه وذهب الى حجرة الإستقبال كل شيء موضوع مكانه الكراسي أريكة طاولة الطعام تلك المزهرية في منتصف الطاولة الصغيرة مشى نحو النافذة وفتحها رأى الشارع ساكن والنافذة يتخللها ضوء القمر الفضي الباهت الذي يتسرب من بين حفيف أوراق تلك الشجيرات المزروعة على جانبي الرصيف.مر كل شئ امامه بسرعة, ميلاده .كان الابن السابع لأسرة فقيرة لعنت وجوده منذ اليوم الأول لولادته, ومن ثم زواجه, خلافاته ,طلاقه, ابنيه المتوفين بحادث , العمل, المدير, الفساد, الرشاوي, التسلط الفقر, الغلاء, الجرائم المتكررة في الصحف والتلفاز في وسائل التواصل, اغتصاب سرقات .عاد الجاثوم يطبق على أنفاسه ولكنه هذه المرّة كان

مستيقظا ,.ذهب للحجرة ليستكمل نومه وهو يتساءل لماذا أنا هنا ؟ تذكر أنه لم يوما إجابة لسؤاله ,عاد واستكمل نومه مرّة اخرى .

منغصات

هوت على الأريكة كشجرة تجتث من جذورها فتهوي ارضا وقد سقطت كل ثمارها وتطايرت اوراقها مبعثرة هنا وهناك وقد علاها الذبول وكساها الإصفرار وارتمت برأسها الى الوراء وكأنها تقذف بهذا الرأس بعيدا عنها كفاها عذابا منه كفاها تفكيرا انه يكاد ينفجر يتساءل يحلل ويتصور يفترض يتنبأ يستدل كفاها رأت كل ما حولها صغير وحقير فراغ في فراغ وكأنها كائن هلامي يسبح في سراب ابدي .اخرجت من حقيبتها علبة صغيرة وافرغها في كأس الماء امامها .قذفت به داخل جوفها صرخت عاليا ثم هوت على الأرض جثة هامدة وبجانبها زجاجة صغيرة مكتوب عليها مبيد حشرات قاتل و سام جدا.

صحوة

وسط الزحام وتدافع الأقدام وأصوات الكلمات المبعثرة هنا وهناك والتي تضج بالدعاء والتضرع والابتهالات ممتزجة مع أصوات وهمهمات متناثرة, شعر بنفسه يتحرك داخل هذا الصندوق رفع يديه وتحركت أصابع قدميه وشعر بانفاسه تختنق فوجد وجهه مغطى بقطعة قماش بيضاء بل جسده كله ملفوف بهذه القماشة الكبيرة العريضة حول جسده العاري والكل يهلّل ويكبّر وقد فتحوا الصندوق .اعتبروا ما حدث كرامة من الكرامات ,قالوا انه ولي من الأولياء الصالحين. كان طبيبا ماهرا بعمله واثقا بالعلم مؤمنا به لكنه كان مؤمنا بمعتقداته المقدسة ومقدساتها .جلس يفكّر مليا رفض كل ما قالوه وتشدّقوا به عن الكرامات والأولياء أنه رجل علم هو خطأ طبي انها غيبوبة السكر طالت فحسبوه ميت . بحث اقرأ حلّل واستنتج حاول أن يربط ولو بخيط رفيع ما بين ما يعتقده ويقدسه وما تعلمه وتيقن منه بالتجربة والبحث العلمي لم يجد سوى خطان متوازيان لا يتقاطعان ابدا .كل منهما في اتجاه مختلف , لكنه مازال يبحث ويحلل ويستنتج ويشكك ويعيد كل مامضى من حساباته ومعتقداته .

طوق نجاة

إن الأمر يشبه فقدان الشهيّة ولكن تجاه العالم , حتى وان تجاوزت كل مايؤلمها لم تعد كما كانت , شئ ما تحطم داخلها بدت ملامح القلق تكسو وجهها الحزين .جلست تنتظر القطار بالمحطة . مضى بها قطار العمر. توقف في محطات عديدة محطات غامضة مريبة في كل مرة كانت تنتظر القطار وكان يأتي متأخرا لم يصل في موعده ولا لمرة واحدة ,دائما كان يطلق صفارته ويسير بها حيث لاشئ ,انها هنا لأجل أن تتعذب لا لشئ آخر انتظرت بصالة الإنتظار طويلا وهي مازالت في انتظار القطار الأخير , لم تدري إلى أين هي ذاهبة ربما يصل بها القطار للمحطة الأخيرة , ووصل القطار لكنها ترددت في الركوب بدأ القطار الأخير يتحرك' مازال أمامها لحظات قليلة لتتخذ القرار هل تركب القطار الأخير أم تنتظر حتى يأتي القطار الجديد في صباح يوم جديد؟, .شعرت بتثاقل انفاسها وتنازعها كلا الطرفين فيما بينهما ,كل طرف يجذبها نحوه في تحد صارخ وعناد, قرّرت حسم النزاع بين كلا الطرفين وهرولت مسرعة نحو القطار الأخير قبل أن يتحرّك, أدركت أن قطار الصباح لن يأتي بصباح جديد, فالحياة مزحة قذرة .

الأمانة

ظل يسير حائرًا، يحملها بين يديه، يتأمل المارة والبيوت والأشجار، يسير خطوات قليلة ثم يقف، يتساءل: ماذا أفعل بها؟ هل أقذفها في النهر الطويل؟ أم أعرضها على أحد المارة؟ ذهب بها إلى الصحاري والجبال والوديان، فقابلته العواصف ورجمتْه الحجارة وكأن الطبيعة كلها ترفض ما يحمل. رفع بصره إلى السماء طلبًا خيط أمل، فأمطرت بغضب، والأرض التي تحت قدميه سخنت كأنها تلفظه. شاهده أحد المارة، اقترب منه، عرض عليه أن يحملها عنه، فوافق بلا تردد. ومنذ تلك اللحظة لم يعد يدهش أحدًا أن الإنسان كان ظلومًا جهولًا.

بصمات

كان شابًا هادئًا مهذبًا، يواظب على حضور الدروس الدينية، يستمع للشيخ وهو يسبح بعظمة الخالق ويشير إلى بديع صنعه في الكون، يتحدث عن البصمات الواضحة التي لا ينكرها حتى الأعمى. الشاب صمت طويلًا، لكنه قرأ وفكر وبحث، علم أن البصمات لا تثبت إلا بالأدلة العلمية والتحليل الدقيق والأجهزة الحديثة. صرخ في وجه ما لقنوه، أعلن تمرده ورفضه. وفي اليوم التالي وجدوه ملقى على قارعة الطريق، آثار الضرب والصفعات على جسده، وبعد الفحوصات الطبية الدقيقة، وجدوا البصمات مطبوعة واضحة على جسده... فعرفوا الفاعل.

الركن السادس

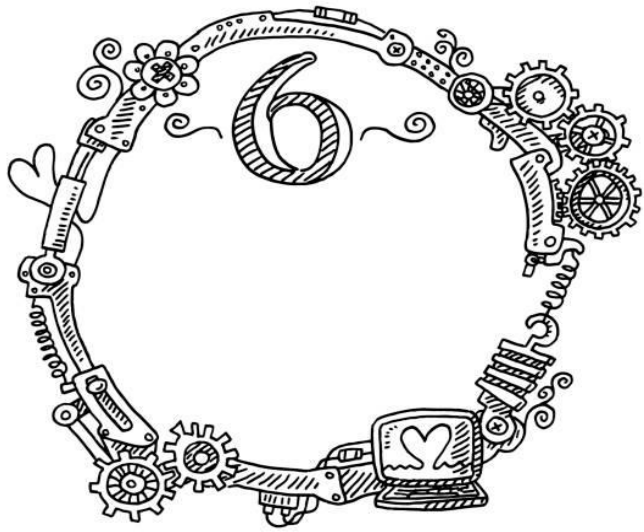

ثبت قواعده واحدة تلو الأخرى، جعلها أركانًا خمسة ثابتة أساسية بها يكتمل كل شيء ويتعاظم الايمان , في البيت والعمل والحي والدولة، بنى منظومة تمتد أحفاد الأحفاد، أرساها بجهد وعناء حتى صار الناس جميعًا في طاعته، يقدسونه كأنه أرقى البشر. ومع الوقت بدأت التساؤلات: كيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ ومن أين؟ أسئلة تتناسل بلا نهاية. ارّقته ونغصت حياته هذه العلامات والتساؤلات , شعر بالخطر يتربص به، لكن أتباعه قرروا حسم الأمر: ابتكروا ركنًا سادسًا، ركنًا يسد الثغرات ويغلق الأفواه ويميت التفكير. ارتاح القلب، نام العقل، واشتد الإيمان حتى صار لا يهتز.

مشانق

كانت سيدة مرموقة، مديرة جمعية نسوية تدافع عن حقوق المرأة، تنادي كل يوم بالحرية والمساواة، تكتب في المجلة، ترد على رسائل النساء، تفضح الذكورية وتلعنها. رفضت الزواج بعد تجارب مريرة، اختارت نفسها وأفكارها فقط. وفي ليلة مثقلة بالنوم رأتهم: الرجال الذين آذوا النساء، هذا العربيد السكير، ذاك المستغل الخادع، الآخر الشهواني الحقير، واحدًا تلو الآخر متدليًا من مشانق غليظة، حبال ملتفة على أعناقهم، وأعضاؤهم مقطوعة تلتف حولهم كعقاب. صحت متوترة، وفي اليوم التالي أصدرت قانونًا جديدًا أكثر قسوة مما سبق.

تناقضات

ولد صارخًا يستغيث من المجهول، لكنهم فرحوا بميلاده واحتفلوا.
مات بعد حياة طويلة معذبة، لكنه ابتسم على فراش الموت لأنه سيحظى باللاشيء، وهم بكوا ونصبوا العزاء.
تزوجت، غنوا ورقصوا، بينما هي تتساءل عن مصيرها.
تطلقت، فرحت وتنفسّت الصعداء، فتحت لها أبواب النجاح، لكنهم بقوا ولاموه.
مرض، تمنوا له الشفاء ليعود للحياة، وعندما شفي فرحوا وهلّلوا.
بعد أشهر قليلة مات... لكنه مات بصحة جيدة.

قبر ابو سوّاح

واقتتل الفريقان كل منهم يؤكّد صارخا واثقا متيقنا أنه صاحب الحق الوحيد والمكان الصحيح للقبر المبارك ولهذا التراث العظيم النبيل. لشخصه المقدس

ظل كل منهم يصرخ أنه صاحب الحق الوحيد في القبر المبارك، قبر الولي الأعظم الطاهر، الشفيع المبجل. أرسلوا بلاغات للشرطة، استنجدوا بالمسؤولين، ووقفوا في وجه عمال الطريق الذين أرادوا تعبيد الشارع. لكن المفاجأة جاءت حين ظهر شاهد قبر جديد، الاسم نفسه، في قرية أخرى. غضب أهلها، أوقفوا العمل. تنقل المهندسون من قرية إلى أخرى، فوجدوا في كل مكان نفس القبر لنفس الولي. ارتفعت الأصوات، رجال الدين في كل قرية يصرخون: دون هذا القبر الموت. وهكذا بقيت القبور تتكاثر، والطرقات بلا تعبيد، واللعنات تهدد كل من يجرؤ على المساس بكتابهم المقدس بأنه سيكون في أسفل سافلين إلى يوم غير معلوم يسمى يوم الدين.

انتربرانتيز

تشاجر الإخوة الثلاثة حتى ملؤوا الدنيا صراخًا واحتجاجًا، تبادلوا الشتائم واللعنات، كل واحد يسخر من تفكير الآخر ويصفه بالسذاجة والانحطاط. الجرائد ووسائل الإعلام تناقلت خلافهم، الجماهير انقسمت: فريق لهذا، فريق لذاك، لكل حزب أنصاره وأهدافه النبيلة المزعومة. جاء مؤرخ شاب يكتب تاريخ العائلة العريقة، تعجب من كراهيتهم لبعضهم رغم أنهم إخوة، سأل شيخ الحارة عن سر ضحكاته فلم يجبه. وعندما مات الأخ الأكبر الذي لم يتزوج، أصبح حزبه الأكثر انتشارًا، بينما أخويه استكمال نشاطه التجاري سرًا، وبقي الحزبان المتبقيان أعداء إلى الأبد.

بلطجة

ركب المنادي حماره وهو يدق طبلته .علق المنادي في طرف عصاه الطويلة جزرة ربطها في حبل بطرف العصا وظل يضرب الحمار والحمار يسرع الخطى بهمة ونشاط. وظل المنادي راكبا الحمار وهو يتجول في المدينة فلما أبطأ الحمار في سيره وتخاذل ضربه بالعصا ضربا مبرحا وازدادت الجزرة ترقص امام عينه فيجري مسرعا , وقف المنادي وسط المدينة مناديا .التف حوله جمع غفير من المؤمنين . ذكرهم أنه المتحدث باسم مولاهم ومالكهم الأعظم المحتجب المتعالي عما يصفون .امرهم باجتناب النواهي واتباع الأوامر والخضوع طاعة مولاهم ..أغراهم بالمكافآت التي ينعمون بها إن هم واجتنبوا النواهي واتبعوا الأوامر وقدموا القرابين ليرضى عنهم مولاهم .ثم هدد وتوعّد مذكّرا ايّاهم بالعقاب والعذاب المقيم والجحيم لمن عصى او انكر او سأل عن ما إن بدا له سيساويه أو بحث ., انفض جمع المؤمنين من حوله . ومازال الحمار يجري مسرعا تحت وطأة العصا ومازالت المجزرة تتراقص أمامه على ينالها في يوم لن يأتي ابدا .

شفاعة

ارتكبت كل الآثام وفعلت كل ما يغضبه وكل ما يستفز سخطه عليها خالفت الأوامر ولم تنتهي عن المعاصي لكنها كانت تثق بأن رحمته وسعت كل شيء وانه احن من الام على وليدها ,حتى وان هددهم بعذاب أبدي حتى وان توعدها بشتى أنواع السخط في حياتها' لكن بشرط واحد هو أن تنحني له الرؤوس حتى القاع يوميا خاضعة ذليلة . وأن لا يتشارك معه أحدا في هذا .قدم لهم صكوك الغفران وسيطا اذا احبه اكثر من انفسهم وذويهم ,. ثم أيضا أخطأ هو الآخر وارتكبت كل الذنوب واثقا أنه سيجد من هو حاضرا يهب لنجدته كلما اخطأ وسينال رضاه اذا احبه وقدّسه منزها اياّه عن كل نقص, فسيكون حائلا بينه وبين السخط اللانهائي, وانحنت الرؤوس والجباه طأطأة في كل يوم وليلة حتى القاع للذات العلية .وهاهي الذات العلية وهاهو الوسيط وهاهي الرؤوس تنحني .تذلل , تخضع. وفي اليوم التالي تخطئ الرؤوس فتسرق .أو ربما تقتل ترتشي تكذب تخدع تأثم تفعل الكبائر لكنها تعود وتتذلل تبكي وتنحني وتهبط الجباه في خشوع وتضرع .

السيرك

بين زحام الجماهير تعالت أصوات التصفيق وخرجت من افواههم أصوات الجدال والتصارع جلس القرود الثلاثة فوق المنصة استعد كل قرد منهم لتقديم عرضه الأول ارتدى قبعة سوداء ومعه مثلثين متشابكتين كل منهما بعكس الأخرى والثاني ارتدي قبعة ضخمة عالية حاملا بيده صليب كبير بينما القرد الثالث لف عمامة بيضاء حول رأسه ورسم على صدره هلال ونجمة, تصارع كل قرد مع الآخر شد ذيله وعض أصابعه, كل منهم بذل الجهد الجهيد عرض مميز يستحوذ به على جمهوره وكل جمهور كان يصفق بحرارة للقرد الذي ينحاز لعرضه ويفضله على الآخر تشاجر القرود الثلاثة و تناحروا فيما بينهم كل منهم يريد أن يكون عرضه هو الأميز كل منهم يقول أنا الأصح أنا الأفضل أنا الأصدق الأول هو المختار المقدس من الجماهير والثاني قدم عرض المصلوب ودق بيده المسامير, والثالث حمل سيفا ملطخا بالدماء أرهب به الجماهير واخضاعهم عنوة وخوفا على البقاء في عرضه وقتل معظمهم وحينما انتهى العرض واسدل الستار كان الموز بين أيدي القرود الثلاثة يتقاسمونه والدماء بين أقدام الجماهير المتناحرة فيما بينها و الصراخ والسباب يتعالى من أفواههم.

القائد

وصل الى تلك القرية كانت قرية صغيرة سكانها معظمهم أميين إلا قلة نادرة جوع وفقر ومرض لكنه اقنعهم انه قادر على لم شتاتهم وشفاء أمراضهم وجميع عليهم وجعلهم الأعلون بشرط أن يستجيبوا له فلديه طلاسم قوية وقراءات روحانية وتأتيه هواتف غامضة علوية من وحي يوحى اليه وحده دونهم جميعا . فصدقوه واستجابوا له . وعندما كان يفر إلى الغار و يعض على اسنانه ويتصبّب عرقا فتراءى له هواجسه وبعدها يحسم الأمر وتحويلها إلى أوامر ونواهي الهيئة! ويهرع إليه محذرا إياهم من غضب وسخط الكائنات العلوية, ثم غزو القرى المجاورة واستولوا على غنائم كثيرة ففعلوا حتى سادوا البرية وكان معه ذراعة الأيمن الوراق الذي كان يأتيه بأخبار الأولين أساطير الآخرين ويسترها له حتى صنع لهم كتابا مقدسا كانوا به يتبركون وطقوسه يتعبدون.

الحلزون

وقفوا على قمة الجبل، ينتظرون المحتجب. جيل بعد جيل، لم يروه قط. عبدوه خوفاً وطمعاً، فتضرعوا. فتحوا كتبه القديمة التي لم تحمل سوى طلاسم مبهمة، حاولوا الشم، الذوق، اللمس. عبثاً. التفت أحدهم إلى الآخر وتساءل: "مَن هذا الذي يطالبنا بالتواصل، ثم يجعل تواصله مع الوسيط، وسيط الوسيط، ثم يلومنا على العمى؟" في الأسفل، في السهل البعيد، مرّ الحلزوني اللولبي على صخرة، ثم عاد من حيث أتى تاركاً خلفه خيطاً لزجاً كلما مشوا فوقه انزلقوا ليعيدوا الكرة من جديد، ومضى دون أن يشعر به أو يراه أحد من المنتظرين على القمة.

اعزكم الله

في كل مرة كان يسمع تلك الجملة يضحك بمرارة تساءل هل العز هدية تستعار من الوهم ؟ هل العزة والكرامة تستمد من الخيال ؟ عن أي عز يتحدثون وبأي وهم يتشدقون ؟ أنصت للكلمات تفكر في معانيها , بحث اجتهد عم مصدر هذه المكانة الرفيعة ومن أين تستمد؟ لكنه لم يجد شيئا اصطدم بجدار من الوهم رأى العزة معلقة على حائط وهمي طرق بيديه يتلمّس الحائط لم يجد سوى فراغ وخواء تساءل أين هي ؟ نظر في المرآة دونما خوف ايقن انه كان يعلق وساما من الشرف الرفيع والتميز لكنه شرف ومكانة صنعت من وهم وعلقت على جدار عال من الخيال اين المكانة الرفيعة والعزة بحث عنها فوجدها في بقايا من أقوال وحكايات وأساطير وتعاويذ سحرية تلمس صدره متحسسا وسام العزة والمكانة الرفيعة فلم سوى فراغ , عدم .التفت الى قطته التي قفزت في أحضانه وقد تحررت من كل قيد نظر حول عنقها فلم يجد قيدا ولا وسام استحقاق وجدها حرة طليقة تعرف ماذا تفعل والى اين تذهب ؟قرر أن يحرر نفسه من وسام العزة والمكانة الرفيعة وانطلق يجري حرا مع قطته .

الإتصّال الأخير

انقطع الاتصال فجأة . لم يسمع صوتا ولا حتى همسا . منذ ولادته اخبروه انه كان هناك اتصال قديم منذ قرون مضت وانتهت لكنه كان يتساءل دائما , لماذا انا لم ارى هذا الاتصال والتواصل ولا ما تؤكده ؟ ولماذا غيري يراه ويسمعه ويتواصل ثم يوضع في اعلى مكانه . دون أن يبذل الجهد الذي بذلته أنا ؟ لماذا يطالب انا بالثقة العمياء بلا دليل دون غيري , أراد أن يرى كما رأى غيره في الماضي , ويتواصل كما تواصلوا هم ؟ لكن ما من إجابة شافية . لماذا هم ولست أنا ؟ ولماذا انقطع الاتصال والتواصل عندما اتيت انا , من لزمه أن ينقطع فجأة و, من الأزمة بالصمت , أرسل العديد من الرسائل البريدية الإلكترونية علها تكون اسرع واسهل في التواصل لكن لم يجبه احد صمت مطبق فراغ يسبح في اللاشئ بحث في صور الأقمار الصناعية وكل الوسائل التكنولوجية عله يحظى ولو بكلمة او حرف او حتى همس أو شبه صورة او ظل من صورة له ,لكن ذهبت محاولاته سدى . لماذا ؟ لأنه كان الإتصال الأخير ثم الصمت بعد ذلك ؟ اكتشف أنه كان عليه أن يلتمس العذر , اذا ربما هو يخجل من الظهور في عصر التكنولوجيا أو يكره ظهوره . لذلك فضل التواصل في الخفاء بعيدا عن أعيننا التي قد تجرح كبريائه وعظمته ' فربما هو منطوي او مشغول.

الرباط المقدّس

تزوجته منذ سنوات وأنجبت منه الأولاد والبنات احضرت له الهدايا في عيد ميلاده واحتفلت به . احضر لها الهدايا في عيد ميلادها واحتفلوا به سويا أقسمت له أن تكون مخلصة للميثاق الغليظ بينهما وأقسم لها أن يخلص للميثاق ذاته للابد وعدها أن يقضيا شهر عسل جديد بعد عودته من رحل عمل في سفره , وعندما علمت بوفاته أغرقت دموعها الأرض من حولها , وفي يوم ما دقت بابها طرقات سريعة , وعندما فتحت الباب وجدتها أمامها ,انها زوجته الثانية أتت لتطالب بحقها في الميراث هي وابنها حيث انه كان بيتزوج بالثالثة والرابعة بعد علاقات متعددة معهما ومع غيرهما , لكن الموت سبقه فبقيت هي واتت تطالب بحقها وحق ولدها منه, التف الميثاق الغليظ حول رقبتها فاختنقت.

شهوة

أمرها أن ترتدي ملابس ساتره غطت شعرها واطالة أكمام جلبابها طال ذيل الجلباب حتى غطى اقدامها, هي مأمورة بذلك وقفت امامه او تحته او ربما خلفه او بجانبه لاتدري اين ؟! هم يقولون انه في مكان ما فأينما وجهت وجهها يستنجده , آخرون يقولون إنه فوق بالأعلى في مكان بعيد سحيق خارج الإدراك! , ربما هو لا يحب الاختلاط بصنع يديه أو ربما هو انطوائي تزعجه ثرثرة البشر ومشاكلهم انه لابد منشغل بأعمال مهمة عظيمة لتلبية احتياجاتهم ورعايتهم .تعجبت فجأة! إنهم يموتون جوعا يقهرون يظلمون يقتلون ظلما يغتصبون, اطفال تموت مرضا أو فقرا ,ازدادت تعجبا! إذا كان منشغلا عنا بنا فلماذا كل هذا الكم من الاستهتار والفساد المنتشر؟ تساءلت هل هناك ما يشغله؟ بكل تأكيد سيكون أهم لديه من هذه الترهات الحياتية اليومية. ثم سمعت الصوت في المكبر ينادي و يهتف بإسمه توجّهت إليه ورفعت يدها و بدأت تلبّي النداء. لكن توقفت , تساءلت لماذا وأنا في غرفتي وحيدة ارتدي هذا والتف بغطاء غطائين؟ ياترى هل انا تثير شهوته ؟أليس هو يراني لو تدثرت بمائة غطاء ,أليس هو الأعلم بي .هل له رغبة ؟ او ربما ستصيبه نزوة عابرة لو راى جسدي او خصلات من شعري . ادركت انها ربما تكون مثيرة الى هذا الحد! الى حد ان تثيره هو تحديدا! ثم لم تجد إجابة على سؤالها رفعت يدها ولبت النداء .لكن مازال السؤال حائرا على شفتيها

النوم خير من الصلاة

كان غارقا في أحلامه ا. منذ ساعات قليلة ربما ثلاث ساعات أو أقل لكنه غرق في النوم .قام فجأة على نفس الصوت المتكرر كل ليلة يهتف وينادي . قام ودق قلبه سريعا . ذهب إلى الصالة ,فتح التلفاز شاهد به برنامجا طبيا أكد به الضيف الطبيب ,إن هذا النداء هو نداء يهتف بالسعادة, انّه نداء لصحة القلب وصحة الجسد إذا لبيته فأنت سليم ومعافى اذا لبيت النداء فسيحدث لجسدك شيئا كالسحر لن يحدث هذا الا اذا لبيت النداء وافقت من عز نومك . تثاءب مرة اخرى وقال غاضبا من المؤكد ان جسدي مصمما منذ البداية بجودة عالية تحميني من الاحتياج لتلبية هذا النداء اليومي. والا فالعيب في التصميم ,ربما هو ليس بهذا القدر من الدقة والجودة . لكن الجبهة المنحنية في الأرض والمؤخرة المرتفعة للأعلى هما الحل الوحيد ,.ياله من حل! ادرك ان اقصى حالات الذل هي نفسها الصحة , وليس ذلك لهدف آخر .بما أن الهدف نبيل . اطمأن. ذهب ليكمل نومه واثقا انه غالبا ومع مرور الوقت سيحظى بتقدم يحفظ له جسده وصحة قلبه ودماغه دونما الحاجة الى خفض الجباه للأرض!.

فضيلته

وقف المتهم خلف القضبان .حكم القاضي عليه بالسجن لسنوات طويلة , ترافع وكيل النيابه وهتف مطالبا بأشد العقوبة له حتى لو سرق لإطعام أطفاله الجياع . لقد نفذ السارق وساوس الشيطان. همهمت القاعة بالحاضرين .كان يجلس بينهم الشيطان يراهم وهم لايرونه ضحك الشيطان ساخرا عندما سمع القاضي يقول, بعد سماع رأي فضيلة المفتي. أه, انه فضيلته ! فضيلته هو المندوب لتأنيب المذنبين الغير مؤمنين والغير صالحين هو الذي يذكرهم بالإيمان وبالله ليبعدهم عن طريق الشيطان,. لكن هناك شراكة تم إبرامها منذ الأزل ما بين الشيطان وفضيلته ,! في البداية رفض الشيطان الشراكة حاول التملص منها . ثم أرغم عليها , فلولا الشيطان لما وجد فضيلته عمل ولولا الشيطان لما جمع فضيلته التبرعات بالأموال تطهير الأنفس من الآثام والوساوس وبناء دور العبادة ,ولولا الشيطان لما شعر المذنبون بطهارة فضيلته ,ولولاه لما هرعوا إلى فضيلته من كل حدب وصوب واضعين بين يديه الهدايا الثمينة والتبرعات, وعرضت عليه الأموال الطائلة من القنوات لتذكير الناس بوساوس الشياطين قبل الفوات,, قام الشيطان من بين الحضور وهو يلوّح لفضيلته بيده ,ابتسم فضيلته له .فكلاهما في الفضل شركاء.

إنسانية

هتف الجميع باسمها وملأوا الكون بشعارات تمدحها, ثم بعد ذلك كتبت الجرائد والإذاعات ووسائل التواصل يوميا جرائم قتل ,خطف, سرقة ,اغتصاب, خيانه ما بين الاخوة ,والأزواج ,والأقارب , خراب انتشر وعم الأرض , ولازالوا يهتفون باسمها وينادون ,.لكن الجانب الخيّر طغى عليه الشر فجأة , لماذا ؟ بسبب ظروف ومشاكل بيئيّة اجتماعية ,فقتل وسرق .حقد و انتقم وتغير كل شيء, من النقيض إلى النقيض, ومازال الهتاف بإسمه مستمر. وعندما رأت الحيوان ادركت انه لا يسرق لو وضعت أمامه المليارات انّها لا تغريه انّه لايحقد, لايقتل, لاينتقم , لايكذب لايخادع او يراوغ ,لا يحتاج لمال ولا لورق ليثبت هويته لدى الدولة , رأت الطير يسبح حرا في الفضاء لا تغريه أحقاد ولا انتقام ولا أموال, رأت الحيوان يفترس فقط ليجد طعام لأنه لم يجد كائن حى خارق سوبرمان يوجد له طعام دون افتراس. وقفت وهتفت أمام الجميع مادحة كل عمل نبيل قائلة: يالها من حيوانية.!

أبغض الحلال

اقنعوها عنوة او الحاحا انها لابد ان تستمر معه .فهناك مصالح مشتركة وهناك أبناء ولد او بنت او كلاهما يحتاجان لهذه الشراكة .اخبرتهم انها في خلاف دائم ,عاشت وتعيش في خصام , تحيا في العذاب والمشكلات . اهانة ,ضرب, سباب, خيانة ,خداع ,امامها بوجه ومن خلف ظهرها وجه آخر .يظهرها أمام الآخرين بصورة ناقصة مقصرة مهملة كريهة دون ان تعلم هي بهذا . اجبروها على الاستمرار, كبر الأبناء ,تعجبوا! تساءلوا ؟كيف ؟ولماذا ؟والى متى ؟ لكنها استمرت وبقيت على حالها,كي لايتقوّل عليها الآخرون.قالوا لها ستصبحين منبوذه مريبة , سألتها صديقتها العروس الشابة بعد شهر العسل بسنة ؟ قائلة :أشعر بقلق ينتابني, لقد بدأ يتغيّر, وبدأت الخلافات تدب بيننا, ولكنهم نصحوني أن لا أفعل , طلبت منها أن ترشدها للصواب, أجابتها قائلة : استمرارك معه هو ابغض الحلال.

النظافة من الإيمان

كتبت العبارة خلف كراسات المدرسة قرأها التلاميذ كل يوم قالوها في طابور الصباح وشرحها لهم المعلم وقالتها واكدّت عليها المعلمة سمعوها وفهموها وعقلوها منذ نعومة أظفارهم .استحم لأنّ النظافة من الإيمان، كتبها التلاميذ في مواضيع الإنشاء، امتحنهم بها المدرس مرار وتكرار. الأب قال والأم قالت البيت كله يعلمهم أنهم مؤمنين والنظافة لهم عنوان، خذوا زينتكم عند كل مسجد والمدرسة والشارع إمام الجامع في خطبة الجمعة يقول إن النظافة عنوان الإيمان كل رجل دين قال النظافة هي عنوان المؤمن. كان الشيخ وإمام الجامع يتبادلان الخطب كل جمعة تحدثا عن أهمية الصلاة وعلاماتها سيماهم في وجوههم من أثر السجود طالت لحية الشيخ وإمام الجامع اتبعهم المؤمنين وطبّقوا السنّة الصحيحة ثم أطالوا لحيتهم وأطالوا سجودهم جميعهم، وقفوا متلاصقين أثناء الصلاة لأنها السنة وامتلأ المسجد بالحشرات

التي كانت تحيا في لحى المؤمنين قفزت الحشرات هنا وهناك بين الواقفين خلف الإمام انتقلت العدوى من أثر السجود على الجبهة .حك المصلون جلودهم التصقت جباههم وأيديهم بالقاع وتحت دهس الأقدام تناثرت الحشرات، وانتشرت العدوى بين المؤمنين

النسخة الأصلية

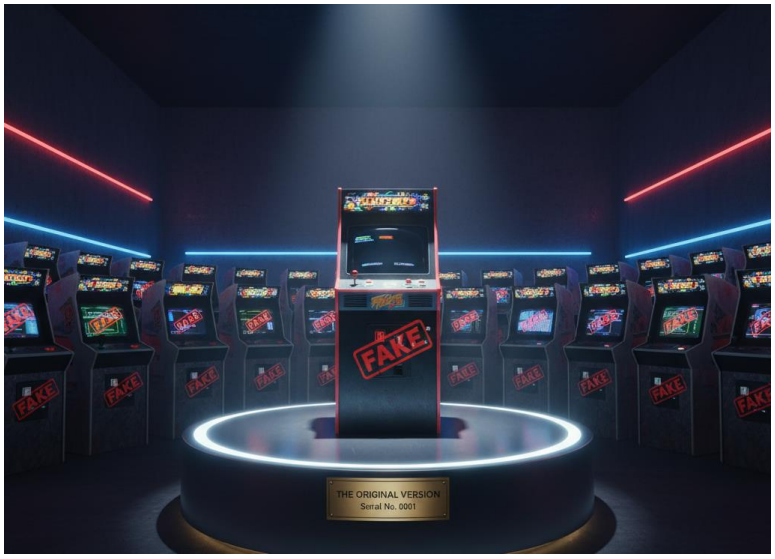

تعددت الوجوه كثرت الأقاويل قال الشيخ هذه هي الصورة الحقيقية. رد عليه العالم الفقيه الآخر، بل الصورة الحقيقية لدي. تحداهم ثالث وتحدث بالعلم ووفقّه مع الإيمان وتصالحا سويا بعد شقاق طال ثم قال واثقا، بل هذه هي الحقيقية انها لدي انا أنها المؤكدة . قال آخر وآخر, ورد عليه غيره ثم غيره كل منهم لديه

أكّد انا لديه الحقيقة كاملة , كل منهم قال انه يملك الصورة الحقيقية والوجهة السليمة. اختلفوا فيما بيهم تعالت الأصوات ازدادت التناقضات وتحولت الى هجمات ثم لكمات تشاجروا .أصبحت الصورة باهتة، تداخلت معالمها ببعضها. ثم اختفت الصورة

تبعيّة

كانت القائدة في أسرتها تحكم وتدبر وتدير الأمور كانت هي الآمرة الناهية تأمر فتطاع الكل يهرع لخدمتها اذا طلبت لكنها المسيطرة على كل شيء لذلك كانت تخرج بنفسها لقضاء مصالحها وشراء احتياجاتها الكل يعتمد عليها في كل شيء تحققت

كل أهدافنا وانجزت بنفسها كل ما كانت تصبو إليه قادت نفسها بنفسها لن تعتمد يوما ما عليهم. ثم كبرت وشاخت تقدمت بها سنوات العمر أصبحوا هم يقودونها كلما احتاجت لهم اعتذروا تأخّروا تكاسلوا تركوها تنتظر وتنتظر عاشت بمفردها. وابتعدوا عنها لكل منهم حياته الخاصة، لكنهم من حين لآخر كانوا يحددون لها ما يجب ان تفعله وما لا يجب أن تفعله ومتى وكيف تفعله؟ وما عليها هي سوى الانتظار. أصبحوا هم يقودونها للشارع، هبوط الدرج، ركوب السيارة. الذهاب لعيادة الطبيب. حتى لباب الحمام. ثم قادوها للقبر.

الزنزانة

حبست نفسها داخل السجن طويلا عاشت بين جنباته, اعتادت عيناها على الظلام الدامس حتى أصبحت تراه هو النور الحقيقي لا ترى سواه ولا تريد أن ترى سواه آمنت وصلت ثم ازدادت

إيمانا وصلاة لم ترتكب إثما يغضبه يوما ما , رفضت أي باب للخطيئة أو هكذا كانت هي تسميها ,منعت نفسها وحرمتها من كل ما هو جميل في سبيل ارضائه احبت العذاب والشقاء لترضيه حتى مرضت وأصابها الخرف. دخل عليها هو, و فتح الباب بقوة كان عالما وطبيبا أحضر لها الدواء وعلاجها. شفيت من مرضها. طلب منها الخروج لكنها تراجعت رفضت بإصرار قالت أن الباب الآن مفتوح على مصراعيه انه يجعلني أخطأ وأذنب دون أن أدرك كانت واثقة ان الباب يغلق فجأة وبدون سابق انذار وعندها تكون النهاية حيث لا مفر. سينتهي حينها الوقت قالت له ذلك بيقين. تقدم هو نحو الباب وخلعة وقذف به بعيدا ثم جذبها من يدها خرجت الى شعاع الشمس تنفست الهواء، رأت الحياة بعينها ادركتها .التفتت خلفها فلم تجد الباب ولم ترى أي أثر للمكان الذي كانت بداخله

الذراع الأيمن

كان يخطط ويوسوس ، ثم يكيد المكائد ويزين الرغبات و الشهوات .حتى وقع الجميع في حبائله .ثم أخذوا بعدها يلعنونه ويرمونه وهم مستغفرين , أعلنوا الندم والتوبة . لكنّه عاد مرة أخرى وزين لهم المطامع ومارس هواية الغواية , وقعوا في في كيده مرات ومرّات, ندموا وبكوا مرار وتكرارا, حتى ضاق بصاحبه الحال وقال له منذ اليوم انت خصمي , انت عدوي اللدود .أنا الخير وانت الشر انا الفضيلة وانت الرذيلة , أنت عصيتني منذ البداية ,ثم أغرقتهم في المعصية والنزوات , من يتعبك منهم منذ هذه اللحظة هم الضالون ومن يرفضك ويبعدك , فهم اتباعي المؤمنون, لكنه استمر يوسوس ونصب الفخاخ والمكائد, لم يهتم , استمر في عناده ولم يبالي . لأنه كان يثق أن كلاهما أعدقاء . وان صاحبه هو من يدبر ويسيّر الأمور هو من يسمح ويحكم ويتحكّم , وكل أمر هو بمشيئته وبكامل إرادته.